

## الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)



عاش الإمام الحسن عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله في طفولته الأولى ليحتضنه الرسول فيقلقيه في كل يوم من عقله عقلاً ومن روحه روهاً ومن خلقه خلقاً ومن هيبته وسؤدده هيبة. تذكر كتب السيرة أن الحسن عليه السلام كان يحضر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وعمره سبع سنوات، وكان يستمع إلى جده ويحفظ ذلك كله، ويأتي إلى أمها فاطمة الزهراء عليها السلام يحدثها بذلك، وكان علي عليه السلام يأتي إلى البيت ويجد كل ما تحدث به رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسلمين في المسجد عند فاطمة، فيقول لها: من أين لك ذلك؟ فكانت تقول: إنه من ولدي الحسن عليه السلام مما يدل أنه كان ينفتح على علم رسول الله صلى الله عليه وآله ويعيش اهتماماته به.

وجاء في كتب السيرة أن الحسن عليه السلام كان أشيه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخلقاً، وكان الناس إذا اشتقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد غيبته فإنهم ينتظرون إلى الحسن عليه السلام ليجدوا فيه شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأجمع الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الحسن والحسين سيداً شباباً أهل الجنة» «وعندما نستنطق هذه الكلمة فإنها تعني كل ما قام به الإمام الحسن عليه السلام فإنه يمثل الشرعية الإسلامية بكل مفرداتها وإن كل ما قام به الإمام الحسين عليه السلام يمثل الخط الإسلامي بكل استقامته لأن من كان سيداً لشباب أهل الجنة لا بد أن يكون معصوماً في فكره وفي حركته وفي كل منطلقته وفي الجنة يوجد الذين اصطفاهم الله تعالى للقرب منه.

مع أمها الزهراء عليها السلام: وعاش الحسن عليه السلام مع أمها فاطمة الزهراء عليها السلام المعصومة بشخصيتها وبالإيمان العميق وبالمعرفة الواسعة وبالأخلاق العالية وبالروحانية الصافية والإرادة الصلبة والشجاعة الجريئة فأخذ منها ذلك كله مما كانت ترضعه إياه من لبن الروح والجسد، وكان يناجيها وهو يتطلع إليها بكل صفاء طفولته ونقاء روحه وهي تقوم الليل حتى تتورم قدماها وكانت تدعوا للمؤمنين والمؤمنات وينطلق الحسن عليه السلام ليقول لها: يا أماه لم لا تدعين لنفسك؟ فتقول يا بني الجار

قبل الدار. مع أبيه الامام علي عليه السلام: وانطلق مع أبيه عليه السلام القمة في العلم والفكر والروح والایمان والزهد والتقوى والشجاعة والرسالية الممتدة في كل مجالات حياته والمحبة ﷺ ولرسوله، والانفتاح على الاسلام وال المسلمين بكل عناصر شخصيته، أمين الله في أرضه وحجه على عباده في كل ما عاشه وفي كل ما انطلق فيه، فقد باع نفسه إلى الله وكان يقول للناس: «ليس أمري وأمركم واحد، إنني أريدكم الله وتريدونني لأنفسكم». وهكذا عاش الحسن عليه السلام معه ابنا يتعهد بـكل وصاياه ويرعاها بكل روحانيته ويتحرك معه بكل ما ينفع مستواه وينمي عقله ويغذي روحه ويركز موقعه ويثبت موقفه وصديقا يسيرا معه أينما يسير ويناجيه بكل أسراره في الليل والنهار ويدفعه إلى أن يتحمل المسؤولية معه في خارج الحكم وداخله ويعتمد عليه في إفشاء الناس بكل ما يشكل عليهم أمره من أحكام الله تعالى لأنه يريد أن يعرف الناس بأنه الحجة بعده والعالم بالاسلام كله فلا يخطئ في حكم ولا ينحرف في فتوى لأن قوله قوله وفعله فعله. وكان يعيش عظمة أبيه عليه السلام من خلال التجربة الحية التي عاشها معه ومن خلال المعرفة الواسعة التي استطاع ان يحصل عليها في كل تحديقة وفي كل انفتاحه عليه.

في موضع المسؤولية: الحسن عليه السلام كان يتقلب في أحصان علي وفاطمة عليهم السلام وعندما يكون الاستاذان المربيان مثل علي وفاطمة عليهما السلام فإننا نعرف طبيعة الانسان الذي يعيش في حضنيهما، فعاش مع أمه فترة صباح الأول، ورأى كل الاحداث التي حصلت في بيت أمه وأبيه وذاق مرارتها . ثم عاش مع أبيه علي عليه السلام ورأى كيف أُبعد عليه السلام عن موقعه الذي جعله الله في فيه، وكيف صبر صبر الأحرار من أجل قضية الاسلام والمسلمين، حيث كان يسمع أباه يقول: «لأنسلم ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي» - خاصة -. فاختزن الحسن عليه السلام كل ذلك حتى انطلق شابا في خط المسؤولية مع أبيه — أرسله وهو يثق بعقله وعلمه وروحيته وإخلاصه ولبقاته — إلى الكوفة من أجل أن يحل المشاكل التي حدثت على أيدي بعض الناس المعارضين لعلي عليه السلام وقام بالمهمة خير قيام. وكان الناس يسألون عليا عليه السلام عن كثير من أمور الاسلام في مفاهيمه وأحكامه فكان يقول لهم: أسلوا ابني الحسن عليه السلام فإن لديه ما يحل مشاكلكم ويعرفكم الحق كما هو. الموعظة الأخيرة: إن آخر موعظة أطلقتها الامام الحسن عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه نتيجة السم فقد ذكر الرواية أن جنادة بن أبي أمية قال له: عطني يا ابن رسول الله، قال: {استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك} واعلم أنك لا تطلب الدنيا والموت يطلبك ولا تحمل هم يومك الذي أنت فيه. وأعلم أنك لا تكسب من المال شيئا فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك، واعلم ان الدنيا في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا منزلة مينة خذ منها ما يكفيك فإن كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وإن كانت حراما لم يكن في وزر فأخذت منه كما أخذت من المينة وإن كان العقاب فالعقاب يسيرا. واعمل لدنياك كما تعيش أبدا واعمل لآخرتك كما تأك تموت غدا. وإذا أردت عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل. وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا أخذت منه صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وان قلت مدق قولك وان صلت شد صولتك وان مددت يدك بفضل مدتها وان بدت منك ثلثة سدها وان رأى منك حسنة عدها وأن سأله أعطاك وان سكت عنه ابتدأك وأن نزلت بك إحدى الملمات واساك من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وان تنازعتما منقسمًا آثارك. وهذه هي ذكرى الامام الحسن عليه السلام التي تربطنا بها وبالحياة وبالإنسان وبكل ما يحقق لنا السعادة في الدنيا والآخرة. وتلك هي سيرة أهل البيت عليهم السلام في كل مواقفهم وفي كل تطلعاتهم وفي كل دعوا لهم إلى الله وفي كل سلوكهم في الحياة إنهم يجسدون الاسلام في كل ما قالوه وفي كل ما فعلوه، لقد كانوا ثورة على الظلم وثورة على الاستكبار كله وكأنوا منفتحين على المستضعفين كلهم.